يومية المهرجان

العدد 5 الدورة 23 من مهرجان تطوان الدولي للسينما المتوسطية

الخميس 30 مارس 2017

بالتعاون مع الغرفة المغربية لمنتجي الأفلام
خبراء متوسطيون يتبادلون في تطوان تجاربهم حول مراحل الإعداد في الإنتاج السينمائي

تبادل المشاركون في المائدة المستديرة حول «مرحلة الإعداد في الإنتاج السينمائي والسمعي البصري»، التي التأمت أمس الأربعاء، تجاربهم في الإنتاج السينمائي ودعمه، في المنطقة المتوسطية.

وعرضت كاترين بوريتسي التجربة الأوروبية في الدعم، والتي تبدأ بدعم كتابة السيناريو، والدعم ما قبل الإنتاج، والدعم المرافق لعملية الإنتاج، وصولا إلى الدعم ما بعد الإنتاج. كما أكدت المتحدثة أن سياسة الدعم لا تقتصر على الدعم الوطني المحلي، بل تتعداه إلى دعم يشمل كل الفضاء المتوسطي.

من جانبها، تحدثت سعاد حسين عن مراحل دعم الإنتاج في الفضاء الفرونكوفوني، والذي يسعى في تشجيع الشباب على احتراف السينما والاشتغال بها. كما أن ما يميز سياسة الدعم في هذا الفضاء هو تعدد الداعمين، على أساس أن المنتج هو الذي يتوجه إلى داعمين ومانحين بعينهم، بعد اطلاعه على السيناريو، ليحدد الجهات التي قد تدعم عملا دون آخر.

من جهته، دعا المخرج المغربي أحمد المعنوني، رئيس الغرفة المغربية لمنتجي الأفلام، إلى ضرورة توفير دعم قبلي للأفلام في المغرب، قبل إنتاج الفيلم، مثلما دعا الكاتب العام للغرفة خليل زايري، إلى دعم يواكب عملية السيناريو، من أجل الإعداد الجيد لنص السيناريو، بما يساعد على توفير شروط الجودة المناسبة للإنتاج.

أما جمال السويسي، وهو رئيس لجنة الفيلم بجهة طنجة تطوان الحسيمة، فقد نادى بإعمال مقاربة شمولية، عبر مختلف مراحل الإعداد، في الإنتاج السينمائي، من مرحلة كتابة السيناريو حتى النهاية، مع مراعاة الجوانب الاقتصادية ومراعاة الجمهور، والرهان على الجانب التسويقي للفيلم. مثلما طالب المتحدث بتنويع شبابيك الدعم في المغرب، وعدم الاكتفاء بشباك وحيد. وهنا، يقترح السويسي التركيز على دعم الجهات. هذا مع اعتماد شباك لمرحلة ما قبل الإنتاج، من أجل تطوير المشروع، وشباك لدعم مرحلة الإنتاج، وشباك لما بعد الإنتاج.

مدير لجنة الفيلم بلاتسيو يعلن من مهرجان تطوان عن تخصيص 10 ملايين يورو لدعم أفلام مغربية

أعلن رئيس لجنة الفيلم بإقليم لاتسيو الإيطالي السيد لوتشيانو صوفينا، ومن قلب مهرجان تطوان، عن مبادرة سينمائية كبرى تتعلق دعم الأفلام التي سيتم تصويرها في المغرب ولاتسيو بنسبة 45 في المائة من تكلفة الإنتاج. وأكد لوتشايو صوفينا، في لقاء خاص مع «يومية المهرجان» أن هذا الدعم يتعلق بمرحلة ما بعد الإنتاج. وقد تم تخصيص 10 ملايين يورو كل سنة، من أجل دعم هذه المشاريع، المتعلقة بالإنتاج المشترك ما مع المغرب وفرنسا وإسبانيا، على أن يشمل الدعم منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط.

وكانت لجنة الفيلم في لاتسيو قد دعمت إحداث مدرسة للسينما في ورزازات، وأخرى في الدار البيضاء، والآن سيتم دعم إنشاء مدرسة أخرى، سيتلقى فيها الإيطاليون أنفسهم تكوينا في الصناعات السينمائية، في إطار من التبادل والتعاون بين لجان الفيلم والمهرجانات السينمائية المتوسطية، وفي مقدمتها مهرجان تطوان، يقول محدثنا. وأضاف المتحدث أن محافظ إقليم لاتسيو نيكولا زينغاريتي هو الذي يرعى ويدعم هذا المشروع السينمائي الكبير، وقد أخذ علما بإحداث لجنة الفيلم في جهة طنجة تطوان الحسيمة، واجتماعها في مهرجان تطوان الدولي للسينما المتوسطية، خلال الدورة التي تتواصل إلى غاية فاتح أبريل الجاري.

ضيف اليوم

ناقد سينمائي فرنسي
جان كليدر

افتتاحية

الحدود والجدران

تنطلق اليوم وقائع الندوة الدولية الكبرى حول «تمثل الحدود في السينما المتوسطية»، بينما يصعد سؤال الحدود إلى الواجهة، في عرض البحر الأبيض المتوسط، بسبب موجات المهاجرين واللاجئين والعابرين والممنوعين من العبور والاعتبار.

لا يتعلق الأمر بفكرة طوباوية، تنادي بإلغاء الحدود بين الدول، بل أمكن القول إن الحدود ضرورية كيما يكون هنالك اختلاف يدعو إلى الحوار والتعايش والتبادل. من هنا، وجب الإبقاء على هذه الحدود، ولكن الإبقاء عليها «مفتوحة»، في وجه الآخر، وخلف الذات أيضا. فوجود الحدود هو ما يضمن تقبل الآخر واستقباله واستضافته، مثلما يضمن لك مغادرة حدودك نحو هذا الآخر. ومرة كتب ريجيس دوبريه عن «مديح الحدود»، وكم هي ضرورية لأنها نقطة الانطلاق بالنسبة إلى قيم الانفتاح والحوار والتعايش والمثاقفة.

فهذه الحدود ينبغي أن لا تلغي حرية التنقل، والحق في السفر والتوجه نحو الآخر أو القبول به. وبمعنى آخر، عليها أن لا تتحول إلى جدران عازلة فاصلة. وهنا تكون الحدود قد تجاوزت حدودها.

هنا وهناك

مهرجان تطوان يستعيد ساحة الفدان

شهدت مدينة تطوان حدثا تاريخيا، بمناسبة عرض أول فيلم في ساحة الفدان الجديدة، وهو فيلم «الفيل الأزرق» للمخرج المصري مروان حامد، وبطولة الفنان خالد الصاوي، الذي كرمه المهرجان في افتتاح هذه الدورة.

وكانت مدينة تطوان قد شهدت تدشين ساحة الفدان، مؤخرا، وجرى تهييئها على غرار ساحة الفدان الأولى، قرب باب الرواح، والتي أشرف على هندستها الفنان التشكيلي الإسباني ماريانو بيرطوتشي. مهرجان تطوان، وفي إطار انفتاحه على الفضاءات العمومية الثقافية والحضارية للمدينة، جعل من ساحة الفدان قاعة سينمائية مفتوحة، حيث ستستعيد ساحة الفدان حركيتها الثقافية وربيعها الفني، بعدما استعادت تطوان، ومعها المهرجان ساحة الفدان.

منتخب السينما

حوارات

فرحة السينما

النص الذي يقتبس إلى السينما يكف عن الانتماء إلى الأدب

. تدعون في كتابكم «الأدب والسينما: أوجه تقارب انتقائية» إلى إعادة قراءة النصوص والأفلام وإعادة النظر والتفكير فيها. أنتم بالأحرى من المنتصرين لمقاربة تقوم على التفاعل بين الأدب والسينما. كيف يتحقق هذا التقاطع؟

.. هناك ميل إلى التفكير في الفنين من منطلق الفصل، أو فقط من زاوية الاقتباس السينمائي. في الحالتين معا، لا نتمكن من تبيُّن أوجه التفاعل بين هذين المجالين. لا نفلح في فهم أن الفصل بين المجالات لا يكتسي بالضرورة أهمية ما، لا بالنسبة إلى الفنان أو المستقبل القارئ أو المشاهد. وقد عبر جان لوك غودار، منذ بداية الستينيات، وتحديدا سنة 1962، عن موقفه بوضوح ودقة من هذه المسألة في لقاء صحفي، بقوله: «إذا اندثرت السينما لسبب من الأسباب، فلن أتردد في الانتقال إلى التلفزيون. وفي حال اندثار التلفزيون، فسأعود إلى الورق وإلى القلم. في نظري، هناك استمرارية بين جميع أشكال التعبير التي تشكل كلا لا يتجزأ. والمهم أن نشتغل على ذلك الجانب الذي يناسبنا أكثر ضمن ذلك الكل». ولا ننس أن جان لوك غودار عمل في السينما وفي مجال الفيديو والإلصاق، ونشر عشرات الكتب.

. هل يمكن على المستوى المنهجي والنظري رسم الحدود بين الأدب والسينما للحديث بعدها عن التبادل بين هذين العالمين؟

.. يجب القطع مع كل الكليشيهات المترسخة في الأذهان حول العلاقات بين الأدب والسينما، وهي مسألة ليست بالهينة. إن النص الذي يقتبس إلى السينما يكف عن الانتماء إلى الأدب، فحوارات الكتاب الملفوظة داخل فيلم يتغير جنسها (بالمعنى القوي للكلمة)، لأن الكلمات تؤدّى من طرف ممثل، وتنسج علاقات مع المكونات الأخرى للغة السينمائية من ديكور وتأطير وتقطيع وحركة آلات، وغيرها. وفي المقابل، فإن الفيلم الذي يستلهمه كتاب ما، في إطار جنس يشهد اليوم تطورا كبيرا، يكف عن الانتماء إلى السينما. عندما نتصور عمليات التفاعل بين المجالين من هذا المنظور، يتبين لنا بوضوح أن الوقوف عند التشابهات والاختلافات بين كتاب وفيلم عملية يحكمها منطق الحصر والحد.

. نتكلم عن السينما الذي تقتبس من أعمال أدبية أو تستلهمها. واليوم نجد بعض الكتابات الأدبية التي ألفت أصلا للسينما. هل يمكن حينها الحديث عن «الأدب السينمائي» أو «أدب السينما»؟

.. منذ بدايات السينما، والناشرون ينشرون أفلاما، إن صحت العبارة، في شكل سيناريوهات (متفاوتة في طابعها التقني)، و«أفلام محكية»، و«روايات-صور»، و«سينما-روايات»، وروايات مقتبسة عن السينما، وغيرها. وما يثيرني اليوم أكثر وأعتبره مسألة بالغة الأهمية، هو الانتعاش الكبير الذي يعرفه جنس أدبي حقيقي يقوم على تقديم سير بعض الشخصيات السينمائية، من ممثلين وممثلات ومخرجين، عن طريق التركيز في نفس الوقت على حياتهم وأعمالهم. نذكر منها تلك التي صدرت مؤخرا: «حذار من الرجال العراة» (آن أكريش، 2017)، ولن ينظم المهرجان (جيل جاكوب، 2015)، وملحق على حياة باربارا لودن (ناتالي ليجي، 2012)، وليز.ت (جان بول مانغانارو، 2015)، وبرونسون (أرنو سانيار، 2016).

. من بين المهام الأساسية للمخرج القراءة المعمقة للأعمال الأدبية، فقبل أن يقف وراء الكاميرا، عليه أن يقف أولا أمام كتاب. إن قراءة سمعية بصرية غير كافية لوحدها.

.. أظن أن بالإمكان إنجاز فيلم عظيم انطلاقا من أفكار متشظية وأصداء خافتة خلفتها قراءة كتاب في الذهن، وإنجاز فيلم رديء انطلاقا من قراءة دقيقة لنفس الكتاب. ولهذا السبب، يبدو لي أن المقارنة بين الاقتباسات قد تكون مفيدة. عندما نتفحص مليا كيفية إنجاز العمل، يبدو لنا في غالب الأحيان أن القراءة قد أنجزت بذكاء ودقة. وقد وجدت نفسي مرات كثيرة أعجب بطريقة تعامل بعض السينمائيين مع نصوص أدبية، مع أن كيفية اقتباسهم لهذا العمل لم تعجبني على الإطلاق (مع بروست وفلوبير ومدام دي لافايت مثلا). ولكن، سواء أعجبتني النتيجة أم لا، فليس ذلك مهما، فإذا كان السينمائي قارئا مفيدا بالنسبة إلى أهل الأدب، فلأن موقعه يسمح له بأن يمنح شكلا ملموسا لقراءته. عندما أشاهد امثلا الفيلم المقتبس عن الغريب أو غاتسبي العجيب، أواجه قراءة مخالفة لقراءتي، وهذه المواجهة تمثل لحظة هامة من وجهة نظر ثقافية وسياسية.

. تعالج السينما موضوعات مرتبطة بالحكايات وبالأدب الشعبي وبالتاريخ وبالسيرة الذاتية. من هنا مسألة الحدود بين السينما والأدب والسينما والتاريخ والسينما والواقع. ما رأيكم؟

.. تخترق السينما كل المجالات وتطرح كل المواضيع الممكنة، معتمدة أشكالا مختلفة جدا، تمتد من الأعمال السينمائية ذات الميزانيات الهائلة إلى الأفلام التجريبية التي قد تقدم في معرض أمام جمهور لا يتجاوز عدده مائتي شخص. قد يكمن الفرق بين السينما والأدب إلى حد ما في الكلفة، فكتابة مؤلف ما ونشره لا يكلفان الكثير. والفنانون الذين يؤلفون الكتب ويصورون أفلاما غالبا ما يحسون بنوع من الغيرة مردها الحرية الناجمة عن الاستقلالية المالية. وخير مثال على ذلك مارغاريت دوراس. وهذا التعارض لا يصمد دائما أمام التجربة، فمارغاريت دوراس نفسها تشتكي من كون العديد من المؤلفين يكيفون كتاباتهم ويصبونها في قالب معين كي يقبلها الناشرون.

برنامج اليوم

قاعة أبينيدا

16.00: **ساحة أمريكا**، باتيس ساكاريدس، اليونان/بولونيا، 100د.

19.00: **نار في البحر**، جيان فرانكو روسي، إيطاليا، 2016، 107د.

22.00: **مولانا، مجدي أحمد علي**، مصر، 2016، 130 د.

قاعة إسبانيول

15.00: **السلحفاة الحمراء**، مايكل دودوك دي ويت، 2016، 81 د.

17.30: **سميرة في الضيعة**، لطيف لحلو، المغرب، 2010، 137د.

20.00: **القرد يبتكلم**، بيتير ميمي، مصر، 2017، 82د.

قاعة المعهد الفرنسي

16.00: **حزام**، حميد بن عمرة، الجزائر/ فرنسا، 2016، 86 د.

18.30: **في أحد الأيام رأيت 10.000 فيل**، أليكس كيميرا وخوان باخاريس، إسبانيا، 2015، 64د.

ساحة الفدان

20.00: موجين: الأسطورة المفقودة، ويبرشان، الصين، 2015، 125د.

المركز الثقافي «دار الثقافة»

10.00-13.00: ندوة «حينما تخترق السينما الحدود».

16.00-18.00: لقاء مع الممثل المغربي محمد خيي.

معهد سيرفانطيس

19.00: حفل موسيقي، بوليروس دي سيني. ينظم هذا البرنامج بتعاون مع معهد سيرفانطيس.

فيلم اليوم

نار في البحر، جيان فرانكو روسي، إيطاليا 2016.

يحكي فيلم نار في البحر قصتين متوازيتين، هناك أولا حكاية الجنود والأطباء الإيطاليين في جزيرة لامبيدوزا الذين «يستقبلون» في كل أوقات الليل والنهار، دون استثناء، القوارب التي تلوح في البحر، فيسارعون إلى ملاقاتها، وهي محملة بعدد غفير من اللاجئين القادمين من إفريقيا. قوارب امتلأت إلى النصف بماء البحر، وتكاد ترسب إلى القاع، بعد أن تخلى عنها تجار البشر وسط البحر، غير مبالين بمصير ركابها. ويحكي الفيلم أيضا، بالموازاة مع الحكاية الأولى، قصة طفل، وهو ساموبل، يعيش مع عائلته في جزيرة لامبيدوزا، يحب قنص الطيور برفقة صديقه. وتتوالى الأحداث، ليكتشف المتفرج أن الطفل ساموبل ضعيف البصر، ولا يرى جيدا بإحدى عينيه. ويبدو أن هناك تعارضا بين هذين العالمين الذين لا يلتقيان، كما أن المسارعة إلى استقبال القوارب، لم يعد الغرض منها إنقاذ ركابها، بل تفادي أن لا تظل الجزيرة هدفا لوسائل الإعلام. إن جزيرة لامبيدوز، التي أصبحت رمزا لمعاناة اللاجئين، هي مكان لا يلتقي فيه أبدا السكان والناجون من الموت والبحر، ووحدها نصف الحقيقة هي التي تتكشف من هذه المأساة المتواصلة.